

تفسير ابن كثير

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ

ثم قال : (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى) أي : ليست هذه دليلا على محبتنا لكم ، ولا اعتنائنا بكم . قال الإمام أحمد ، رحمه الله : حدثنا كثير ، حدثنا جعفر ، حدثنا يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " . [و] رواه مسلم وابن ماجه ، من حديث كثير بن هشام ، عن جعفر بن برقان ، به . ولهذا قال : (إلا من آمن وعمل صالحا) أي : إنما يقربكم عندنا زلفى الإيمان والعمل الصالح ، (فأولئك لهم الضعف بما عملوا) أي : تضاعف لهم الحسنة بعشرة أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف (وهم في الغرفات آمنون) أي : في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأس وخوف وأذى ، ومن كل شريحذر منه . قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا فروة بن أبي المغراء الكندي ، حدثنا القاسم وعلي بن مسهر ، عن

عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن في الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها " . فقال أعرابي : لمن هي ؟ قال : " لمن طيب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، [وصلى بالليل والناس نيام] " .